ثم جاء الأستاذ العقاد فكتب فى صحيفة البلاغ سنة ١٩٢٥ مقالتين مدروستين بعنوان «فى الأساليب» ونشرهما بعد ذلك فى مجموعة «مراجعات فى الأدب والفنون» وفى« إحداهما يورد أبيات لكثير ، وأخرى للعتابى فى وداع جارية ثم يعلق على المقطوعتين بقوله :

والمقطوعتان ولا ريب من أعذب الشعر وأسلسه وهما كذلك خلو مما تعود النقاد أن يسموه بالمعانى فى الشعر ولكننا لا نقول مع القائلين إنها طلاوة لفظية ليس إلا . . . ولسنا نحسب الفضل فى استحسانهما للحروف والكلمات كما يحسبون ، فإن فى الشعر شيئًا غير الألفاظ والمعانى الذهنية ، وهو الصور الخيالية وما ينطوى عليه من دعاوى الشعور . وأبيات هاتين القطعتين حافلة بالصور التى تتوارد على الخيال كما تتوارد المناظر للعين فى الصور المتحركة فيكاد القارىء ينسى كلماتها وحروفها وهو ينشدها بما يستشفه فيها من الأخيلة المتلاحقة وما يصحبها من الخواطر الحية المتساوقة ولو أن أبيات كثير نقلت إلى اللوحة لملأت فراغًا من الشريط المصور لا يملؤه أضعافها من قصائد المعانى وقصص الواقع ، لأنها تنقل لك صور الحجيج غادين رائحين يجمعون متاعهم وينشدون رواحلهم ويحثهم الشوق إلى أوطانهم بعد أن قضوا فريضتهم التى فارقوا من أجلها ديارهم وأصحابهم ثم تنقل لك صورة البطحاء تعلو فيها أعناق الإبل وتسفل وتنساب أحيانا كما تنساب الأمواج كرة بعد كرة وفوجًا بعد فوج . ثم تنقل إليه فى المنظر نفسه صورة الركبان أقبل بعضهم على بعض جماعات يتجاذبون أطرافًا من الحديث ويتطارحون آلافا من الروايات والأنباء ويذهبون فى ذلك كل مذهب تلم به الأذهان فى حشد كثير مختلف الأوطان والأعمار